المجلس الأعلى للثقافة

ليس سِواكُما

عبدالوهاب داود



الكتاب الأول - شعر

اهداءات ٢٠٠٤

المجلس الأعلى للثقافة
القاهرة

المجلس الأعلى للثقافة

الكتاب الأول

ليس سِواكُما

شعر

عبدالوهاب داود



١٩٩٥

الاخــــراج الفنــــى : ســعيد المسيرى

الرســـوم الداخليــة : نجـــــوى شلبى

إهــداء

إلى محمد أبى
تعلمت منه الكثير، فاختلفنا كثيراً
وأحببته أكثر
إلى أمى
لا ينبغى لغيرها أن يعرف السر

إليها لعلها ترضى

عبدالوهاب

«أريد أن أُخبركَ عنى بلا أثرٍ سواى»

النفرى

المواقف والمخاطبات

وإنـــــى وحـــــــدى

الجـزء الأول

يَفْقِدُ

[وعندما أدركتُ أننى فى «بركة السبع*»واقفٌ،
وَلَيتُ وجهى شطرها،
ثم انطلقتُ أُرتلُ من آى العِشْقِ
وأُكلم الأحياءَ فى رئتى
وفى دمعى
وأحددُ الأحلامَ فى وطنى]

حين يكونُ الرملُ بلادا
تنكفىء خطاى
وأبكى

* إحدى قرى المنوفية

وحين يكون تراثُ الفلاحين
سيوفًا
أضحكُ!؟

كم ضيعتُ،
وكم زَينتُ شتاءَ الوَحشةِ
بالغرباء.
فماذا أكتبُ

حين يكونُ..
رئيسَ البصاصين.
وحين يكون.. ..
رسولَ العسسِ إليَّ
وحين أكون
رحيلا

جهة الموت؟

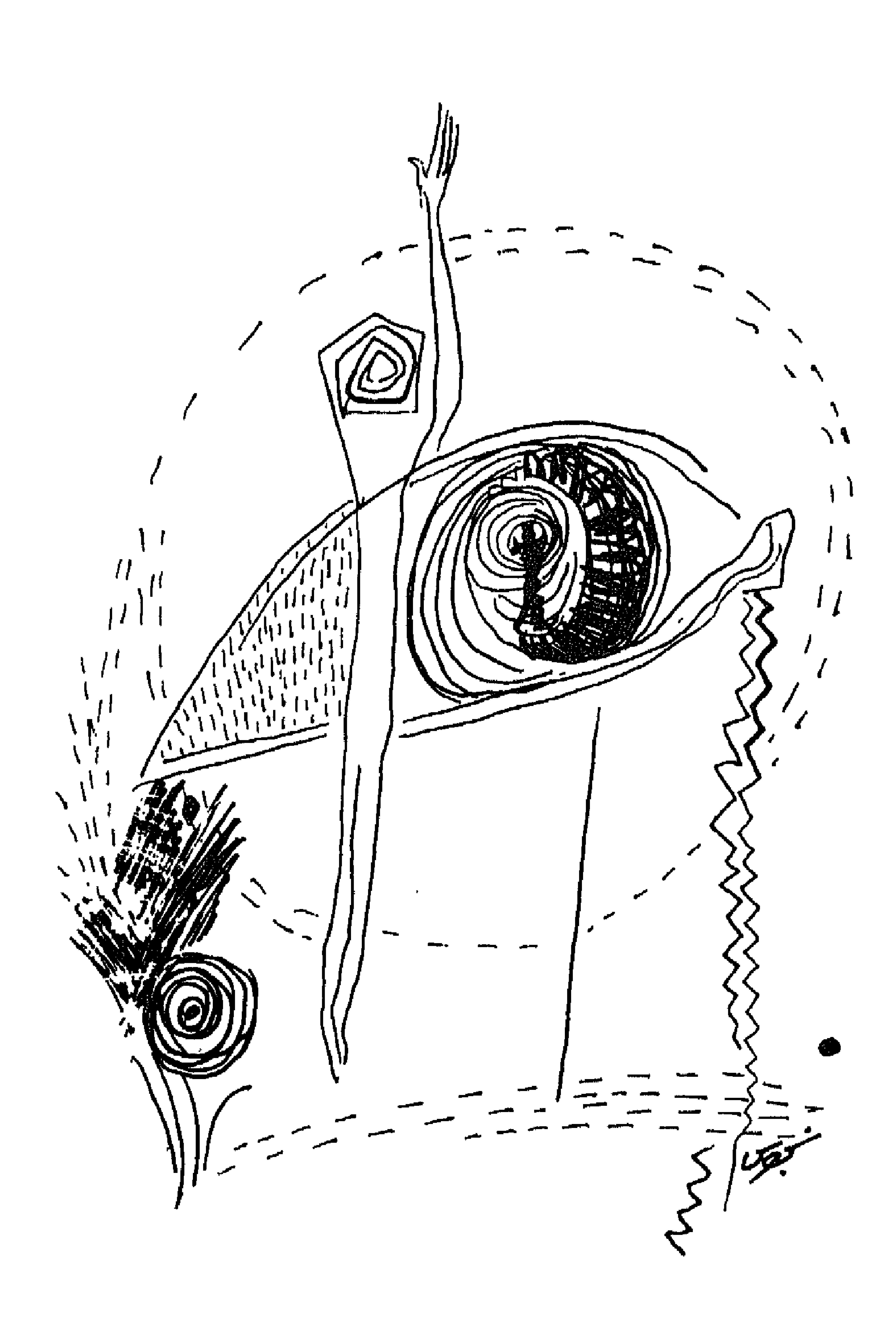
[ليس بناءُ الرملِ خيالاً فجاً
لكن الرملَ
خيولٌ
تَفْقدُ
طمَى الروح]

●

قتــال

I•

أفرغ الجندى معطفه
واستراح إلى التلّ
فهل
ساءلته القيادة
عن الديب الذى
بَصّ له .. .. ثم بكى!



II.

شارعٌ
في جبهتي
وطفلةٌ
في يميني
الرَبُّ لا يعرف «المشاه»
وجبهة القتال
أفرغت جرذانها في مداخل القرى
فاستحال موتنا
ليس غير
أمسياتٍ
في اللغة.

III

أبني
لَك
صرحًا
لا تأكليه
في المساء.

هـو

مرّ
من أمامى
بالضبط.. هو
لم يقل لى
أن أتبعه
ولكن ظله
كان فى فمى.
كيف لم أدرك جلوسنا معًا
ورغبة القيىء والنعاس
كيف

أصدق الآن
نهاية الحرب

الهواء
لم يزل
يطعن عينى
وخطوتى
لا تعرف سكتها

لكن
القادة
لا يصدقون
أننى الخطأ
وأننى
تلميذٌ فاشلٌ
ورجلٌ / خيبةٌ
ورقصة
فى العراء.
هم يعرفون

أنه هناك

يضاجع المقاهى

والطرق

حتى حديقتى العامة

ونومى الخفيف

هم يعرفون

أننى

لست المواطن الشريف

وإنما

يسافر الكلام من فمى

إلى الهواء.

●

الإله الصغير

كم
يلزمكَ من الخمر
لكى تحترف السمسرة
وإنشاد الليل على المقهى
وكى
تخبئك ممرات القاهرة
كم
تحتاج

لكى تقف على قلقٍ

أيها المواطن الصغير

كان لى

مدينةٌ صغيرة

وحبيبةٌ صغيرة

وكنت أسألها

إذا جاءها

مساؤنا الصغير

عن الوطن الصغير.

أيها المواطن الصغير

كم

يلزمك من الصمت

لتصير

إلهاً

صغيراً

أنا

لا أضاجع النساء

وليس لى إماء

قاصراتُ الطرفِ

لا أمتلك لهن رقَعةً

وأحتسى قهوتى

وحدى

مساؤها احتوانى

وصَبَّ

فى رجفتى

غضبى.

.. ..

أيها المواطن الصغير

أنا ربُ المُهَوَّسين بالمقاهى

ورغبة الخروج

أنا

ذلك الإله الصغير.

.. 1

كل هذه الرياحُ

ولم تزل

منتصباً!

.. ..

.. ..

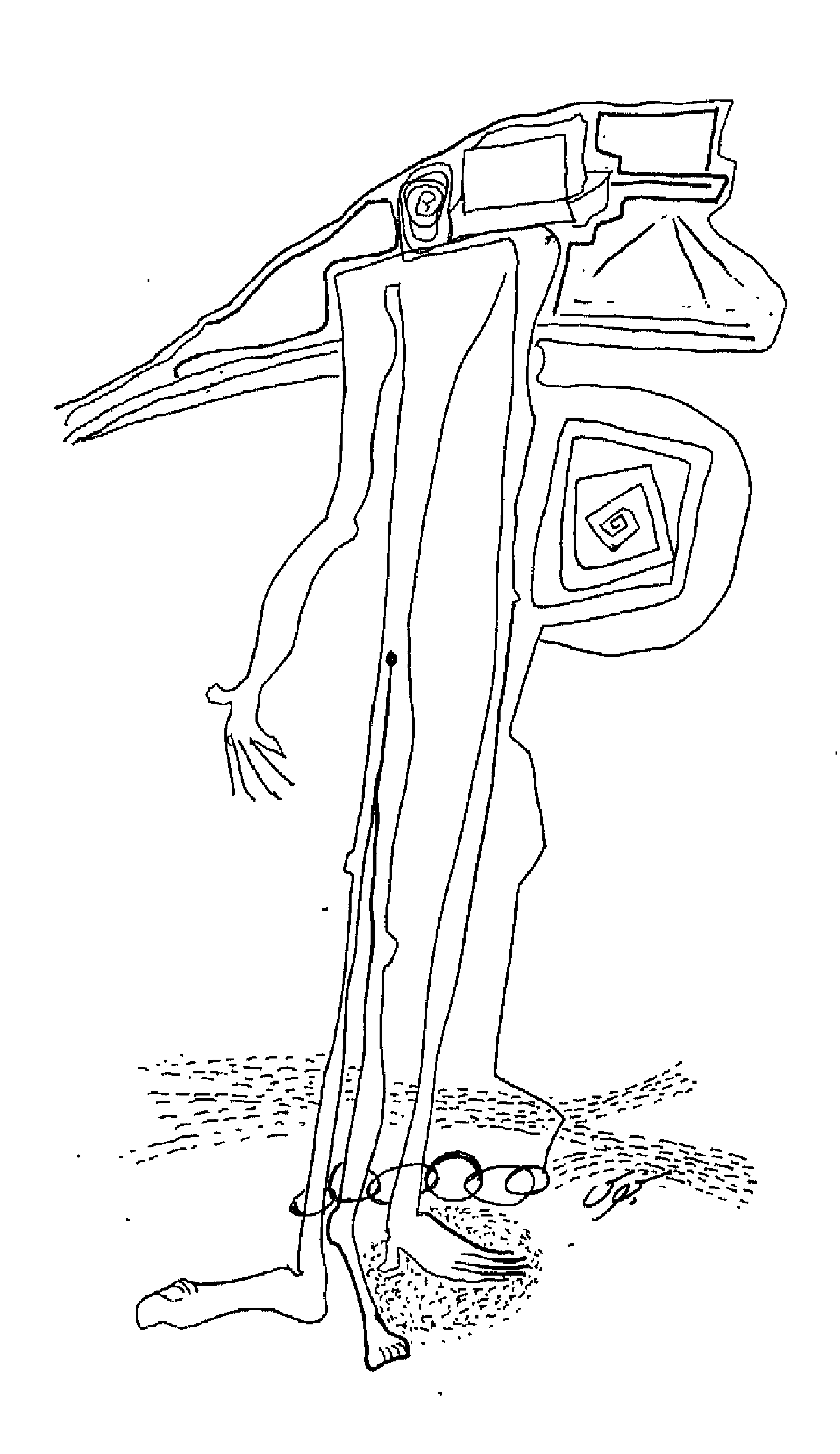
يالك

من طفلٍ جميل.

الليلُ
وحدتك الصغيرة.

تألمتَ
فدَع الهاتف
[تبصق فى وجوهكم جميعًا]
كيف تقاسم خنجرًا طاولتك
تمنح ظهرك
لرياحٍ تقتلعُ الشفة
وتبتسم وحيدًا
.. .. ..
.. .. ..

وحدكَ
تعترفُ الآن
وحدكَ



تبتسمُ الآن
ووحدك تُدركُ أن الربّ ابتسم لوجهِكَ
حين سألت امرأةً ألا تجرحك،
وأن تُخبىء نجمة داود تحت ملابسها

● كم
أنت حيادى ومسالم ●

[ـ جائعٌ؟
ـ لا يشغلك جوعي.
فقط..
أقاوم البكاء
وأقايض المقاهى
بالعابرين
وأشترى
نكهة الوقوف ضاحكا]

وإننى وحدى . .

وَحْدَهُ
ناصيةٌ
قالت: باب النجار
فأدركه الموت
ومال الميزان.
يعرف الآن الأسماء كلها
لكنه السفر دائماً.
يفتِح الباب،
قدمٌ بالخارج
ودائماً
مرأة لا تعرفُ.
يبدأ بالميدان
فالمقهى

ودائماً
لا يرى مرآة الحمّام.

نظرة غير عابرة
ترفع الجلباب كثيراً
ولا تندهش
حدثته مرةً
عن رغبتها فى دخول الحَمّام
ولم يحدثها
مطلقاً
عن رغبته
فى الدخول المطلق.

• أعطيتكَ المفتاح
وإننى وحدى
مفرداً، ومكدساً بالزنج
يدخلُ
[النوافذُ..
للعشاق الخرافيين]

● لم أفقد، بَعْدُ نقودى ●
ولا
رغبتى
ـ لا تحاول
ولا تكن من الخارجين

●

هذا وجعي..
هذه حماقتي..

• رمحا
أتجه إلى عين الشمس
أخلعُ نعليّ
وسترتي

أنتبذ سريراً

أبكي
في حضن الله.

• شاغَلَتْها
همهمات البرتقالة عن دمي

فكتبت

وحدى

أتفصد أرقاً وشروخاً

وأتمتم بالسر لعينيك

وحدى

أبكى وحدتى

مثلما

تلتف فى جسدى اللغات.

● ولدٌ

يستلف الكبريت

ويحترقُ وحيداً

قال: أحبكِ

فتثاءب رواد المقهى

إلا شُرَطياً

كان على قلقٍ

فاستكشف لغةً سرية

حدّق في دمعي
«عفواً سيدتي..
كنت أصلي.»

●يمضغ الليلُ أسراركَ
والنهار
مسافرٌ
فيكَ
فكيف
يتحدر الإنشاد.

●ولدٌ../ رجلٌ
يقطع أفقاً
كي
.. .. ..
في وجه الله
[أردية ليل
وشتات حزنك

فاخلع نعليك
وخذ
خيبتى.]

● جالسٌ
فى ركنه
كأنه
جميزةٌ
يغتاله
صمت الهواء.

●أجيئكِ
عاريًا
منكسرًا
وحزينًا

مثل صباحٍ

ماذا
ينتظر القرويون.

• حين أحبكَ
أستل مساميرَ الذكرى
أمتشق خروجًا من وجعى
وأحاول
قد ينصهر الكبريت علىّ
فلا
أضحك.

• حين أمرُّ
على جامعة الدول العربية
أبحث عنا
فى ميدانٍ
لا يعرفكِ.

•أمتطى

صهوة الفستان.

الأرضُ بالـقَتـلـى

نهارٌ ضَامِرٌ . وامرأةٌ جافة

لا تجيد الانبهار

فسدد خنجر الخسارة

واقترب

واقرأ

قصة الميلاد جيداً

ولا تقصص رؤياك عليهم.

الجنود

يقاتلون، فقط

إذا أدركوا

أن الحرب مرادف الانتصار
وأنت
عندما هاجمك الذبابُ
وكانت امرأةٌ لديك
أعطيت تبغك
للجالس، فوراً
خلف النافذة

عندما
تقف الآن فى رغبتك
لا أظنك تعرف
أن الخروج من الحرب
لا يعنى سوى الهزيمة وافتقاد المقاهى
لعاشق يبكى حرقة الإنتظار
فى ميدانٍ عام.

• لكَ
أن تقول

«يا له من فتى وسيم»
ولك أن تظن
أنه على سفر
يراقب النساء.
كلهن رأين سُكْرهْ،
ولم تدرك واحدة
أنه
هو.

وحدها
منحته قُبلة الولادة
ضمةَ البقاء
ورجفةً ترتاح فى الذاكرة
حين ينام الآن
وترتجف الوسادة
تفترشُ القرى محطة الأتوبيس

حتى

طلعة النهار

بينما

عشقه محاصرٌ

فى «رَبْكَةِ» المرور.

[لأنه.

كان ينبغى

أن تكون واحداً

وأن تذهب للميدان

وحدك

وتكره المقاهى

وأن تكون عارياً

تماما ..

.. .. ..

.. .. ..

لأنه

كان ينبغى أن تراهن السماء

فقد خسرت]

ســاعــة
من الوجع النبيل،
لكـى أنــام

● البحرُ

الذى لا يحمل الأصداف

إلى الشاطىء

هو نفسه

البحر الذى حَمّلْتُه

حلماً

وهواجسَ

فانتفضَ

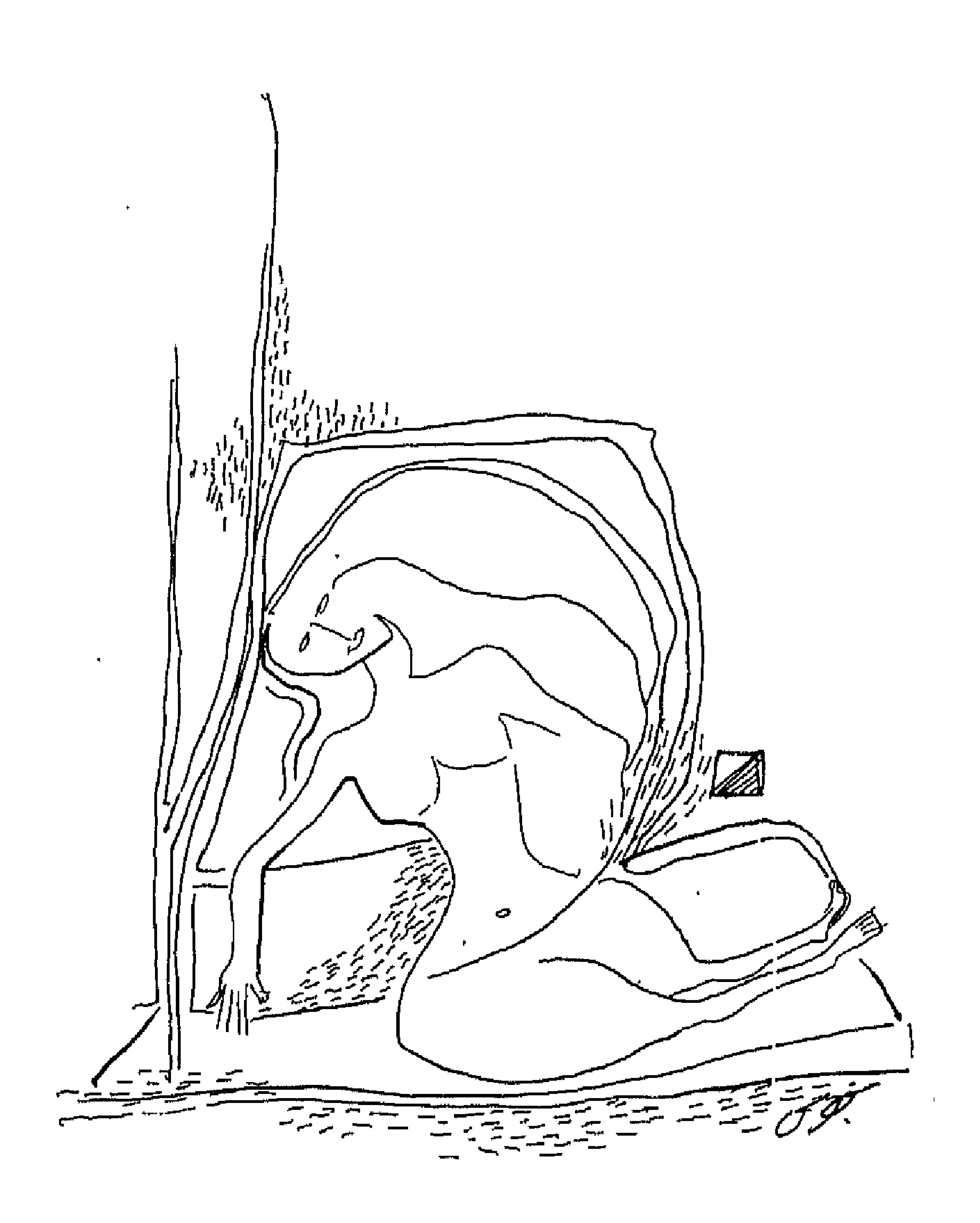
ولم يسافر.

● أسألُ نافذتى
عن رسالةٍ كان المطر قد خطها لى/
حلقى جاف جداً،
منذ غابت/

.. .. ..

أضع بين نهديها رأسى،
وزحاماً، معارك صغيرة، ومخاوف
هل يكفى
دمعٌ ساخنٌ كصدركَ
والبلاد التى رمت ترابها إليه؟

● يحمل ذاكرة من تراب الطريق
وحوائط القرى
وتذكاراً لبنتٍ من الليمون.
حَمَلَتهُ أمانةً
تنتصبُ المقاهى فى وجههِ،
يمضغُ الليلَ،



والنادلَ النازى

إنها القاهرة

وإنه المترو

وإننى

أنا.

في المترو، حدثنى شخصٌ جلس إلى جوارى
عن التجاعيد التى زحفت إلى وجهى،
(كانت المرة لأولى)

تمخط في المنديل الورقى
ولم أدرك
معنى لتوقف الرجفة في كفى بعد نزوله
هذا أنا؟
أم تراه صاحبى الذى نمْتُ فى فِراشهِ
وبات ساهراً إلى جوار ضرسى!؟

تهزمك الوحشةُ

والأسئلة.

● نامت

فبكى!

.. ..

.. ..

المرأة التى فى آخر الأتوبيس

والتى تتوسل إليه فى رجاء

صاح المحصِّل فى وجهها

وهدَّدها بالنزول فى «بابل»*

نظرتْ إليه..

[فلم يكن يستطيع البكاء.]

●تحكى له

عن ولدٍ

يخدش ذاكرة الوجع

---

* إحدى قرى الغربية

وتسأله
عن ولد
فى بؤرة الأوجاع
فيهمس فى عينيها
[ما أشبه الأوجاع
بالأوجاع.]

علاقة..

لإنك

تختلف إلى حدٍ ما

عن بائعة الفل فى ميدانٍ عام

فلست تدرك العلاقة

بين الماء.. والمقهى

ولست تدرك

أنه

فى البدء كان الصبى

وعندما

نامت في صدره امرأةٌ
كان الختام.


● أيها الأصدقاء
إنني الآن أعرف
أن الثعابين التي كانت في منامي
لم تكن سوى غضبي وجنوني
فلا تقلقوا
[إنه
ميتٌ
وإنكم
ميتون]

●

المنصورة ـ القاهرة
آيار (مايو) 1993
حزيران (يونيو) 1994

ليس سواكما

الجزء الثانى



ولـد ينـام
ونهر دمعٍ طالعُ

«يا أيها الحزنُ، لِمَ اصطفيت الفؤاد بفيضك القدسي، ورشقت في قلب اليمامِ طقوسَ عشقكَ والأفقْ.

يا أيها الحزن الشبق

لو ليلةً

أعطيك سر الأمسيات.»

زيتونةٌ
خضراءُ
قلبى،

وقلبيَ فى المساء مصوبٌ جهة السقوفِ
مغُلقٌ كالموت
ليس يهزه إلاكَ
ليس يسده رمحٌ ولا.. ..
.. .. ..

هذا المغيب توثقت أوضاعه منى، وليس البحرُ غير تميـمـةٍ فـوق الجـدار. لنبتكـر طقسًا لنا، ولنعـتـرف بالسُكرِ بابًا بالخروجِ من الأزقة مُثقلا

يا أيها الوجعُ البغى
كفاك من قلب الغلامِ
مساؤه
يمشى وحيداً
واحداً
واللوتس القَبَلىُّ

غلق فرعه

فلمن أُبيحُ مواجدى

ولمن أسافر فى البلاد

وأنكسر.

● أنا

ليلةٌ للعصف

وساحةٌ

موقوتة به

لِمَ

دخلتنى

وفى يديك

قبائل الليمون والنار ●

هل

ما تزال لفاطمة

هذى القلاعُ

وجنده

فى حلقة الذكر استباحوا وجدهم؟

«لو أنّ لي سيفَ الخليفةِ لاستربت بحزنها
لرفعتُ قوس بكائها
وصرخت في وجه الحجر

يا أيها الشبقي
حسبك خوفه
يا أيها الجني
حَسبكَ
أننا في الرملِ نخطو
لا نريد ركائبا»

● هم قايضوك بحزننا
فرقصتَ وحدك في رِكاب القافلة.
ومشيتُ أبصق في انتصافات البشر●
.. .. ..
.. .. ..

«● عن يميني ديدانهم
والربُّ فوق التل ينظر.

«● هذى سماء من فخاخٍ أم بلادٌ للمطر؟
هذى رؤوس للحياة.
أم احتمالات الضجر»

«● لا الليل أمسكَ بالجنود يحاربون
ولا ....»

● هو
ذا
يموج بحزنه:
ملعونة
هذى اللغاتُ
هذى اللغات مرُواغاتٌ خَائنةْ
وأنا اليمامُ
مُعلقٌ
أحتاج
ليلا فاطمة

●

جثثٌ
من سعالكَ
نازفاتٌ بالوصيد
فهل
للبحرِ دخولٌ
أم أنتَ فى صفحة الإبهار تقرأ
قالت عنك ملائكة
أنت قرأت الرمل
فدُكّت النار
فمن يقاسمك فجيعة الإبصار؟
من شرفة الملكوت أنظر
شاسعٍ هذا الفراغ
وممعنٍ فى الأرضِ
ليتكِ
تفتحين حديقة الجنون
ليتك
تُسرحين الماءَ لحظةَ يستعيدُ الطيرُ
بعضَ مواسم الإخصاب
شمسٌ للخصام تقطرت فى سهوك المشوق

وأنتِ
رهينةَ الوشم المفسر بالمروق

فمن
يزلزله انعطاف الجرح فى صلَف الكلام
جماجمٌ
تستلُّ ناصية الهواجس
أم ركامُ الحبر فى قرطاسه الممسوس
هذا موعدٌ

هل
يستقيم الركض بين جيادها
وتميمة المسجون
مالحة الرؤى؟

.. .. ..

.. .. ..

● مسحورةٌ، هذى البيوت
فهل يكون لقاؤنا
رجما لطلسمة الفراغ؟
وهل يكون المرسلون حمائم وقفتْ

على باب الصدى؟
أم تحلمين الآن، فى ألق النهار،
بنور «تلك قرنفلات قاصرات الطرف لى؟» •

• أرتاحُ فى فعل «ابتَسِمْ»، فقد يكون الابتسام مُعادلاً لبوار
جرحى، أو أكون أنا اليمامُ مخصبا بالوقت ينزف
ثائرين ومنذرين وملحدين
مقاتلين
قرامطة •

هو المساءُ
وهذه حُجَّةُ الميراثِ
فاقرأ خيلها:

I تفردتْ
فى الليل آياتُ الوقوفِ على الطلل
هل كان وقتُ رحيلهم

إيذان بعثٍ وابتداء مواسم؟
تفردتْ
فى الليل آيةْ
والآية الكبرى
وطن

II

هم فى جذوع النخل
حَطوا «طوبتين»
رصوا «مداميك» الغياب مع القمر
هم غادروك
فلمن تزف بكاءها
الأسماءُ: فى ورق السفر
والجند..
هم زيّفوك
فغادروه برملهم
لم يتركوا

للطمى

شكل نعالهم.

يا ربما لو كان فى حِجْرِ الصباح مواجد رتلتها ونسجتُ عِقْداً

من حروف هجائها، وقرأتُ بعضاً من تمائم خصرها.

هزى لقلبى سكة الفردوس، يرقصُ طمينا

ويحث خطو جياده جهة البراح،

مراوغا سحب اللغات

ومثبتا لله أن فضاءه

ليلا

يضيئ بفاطمة

[فاطمة:

1. مُحددٌ رمح الحريق ومحُتدم.

2. ولدٌ ينامُ ونهرُ دمعٍ طالعٌ.

3. صحراءُ عشقٍ، راكضات فى دمى.



4. هى ذى

تعلمه القلق.

5. هى لا تخاف

ولا تحب الآفلين

ولا تحب الجدولةْ.]

ياقوت قلبى مُجْهَد

وعلى جذوع النخل

آيات اللهب

●

ياأيها الوَمْضُ السخيفُ تباركتْ أحلامك العظمى، فليس لأرضنا قمرٌ يدق نوافذ العشق السخى ويرسل الأسماء من ورق السفر.»

[لوجهها الليلى أحلامٌ أُخَرْ
تَعبَ المُسَافِرُ فى فراغِ الانتصافِ
وهَذه شَبَقُ السفر]

●

لَكَ أغنيةٌ.
والليلُ لي..

« طفلاً ، أكون في حضرة الطير اليمام.
ودمعة في حضرة الوطن الكلام. تبددى يا أغنياتُ فهذه «بغداد» تُرسم خطة للموت، وهذه أسباب حزني واقفاتٌ في السرادق تنتقي خبز الوليمة، هذه أسماء حزني واقفات في القصائد..
هذه .. ..

• أعجاز نَخلٍ خاوية •

/ هل
قلتَ لي

أم
كانَ عطركَ مأزقى؟/

●

متوترٌ، هذا الحذاء، وسترتى، فى الليل ترتق ـ جرحنا
فلا خطاى استغرقتْ فى دمعها، ولا نساءٌ فى المساء
أَرَدْنَنى.»

●

لن
تُغلقى باباً إلىَّ
ولن
أهِمَّ
ولن
أرى
إلاك يارمَدَ اشتعالى

● فضمنى●

«تلك مساحة للعصفِ تخطفُ وردةَ الأحلام

...

ـ تحبها؟

● ظمأ الخيول وموتها

همس الرصاصة فى دمى

● قولى انطفأتَ

ولا تَردّى قهوتى

«ها هنا مرت قوافل فاتحين، وساءلوا نخل السماء عن التراب

وحزنه، ساءلوا سيف الخليفة عن دمى

هل قال إنى عندما مرت طيور الوجد فوق شتائنا

أمسكت منها واحداً

وعشقته

أم كان وقت الانكسار

مُباغتاً

فالليل فوق رؤوسنا!»

/ هكذا

لا ساعةٌ للتوت ضاجعها احتمال البرق

فانفرط اليمام

ولا جماجم سابقيك تناطحت فى لوحة

الإشهاد.

فهل تجيىء مراوغا لتفكّ طلسمة القتال

أم انتشيتَ بصهوة التأريخ

كيف/

[لو مال جسرٌ فى الفراغ، تحطمت أحلام قلبى واستراح نحاسي دمعى فى براح مواجعى.]

• لا تنكسر

فالليل يعرفُ ما مضى

والليل يعرفُ

ما تبقى من جيادك

لا يضيئ •

توردى

ياقبراتُ

فهم بدلوه

ورتبوا تيه الصباح

فمن تراه يحرك الوتر/ الصراخ

وهل

تبوح الساحرات بسره؟

[ها أنتَ فى أحلامنا

ترتاحُ فجراً أولا

صقرًا تحُلقُ فى فراغ الطاولة

وتَحطُّ فى رأس المنام

تدق باب الأمسيات مُجاهراً بالخيل

والحبر النبيل

محطماً صمت الحوار

ونافخا فى الصور بعثاً للجنود

نافخاً في الصور.؛

.. ..

«سحقاً للذباب»]

● إزيّنَت صفصافةٌ

بالتوت خضبت الأكف

بالشوق لونت الخدود وبالخفر

حطَّ اليمامُ على الشجر

وارتاح من اسمائنا

ورقُ السفر ●

هذى الجراحُ تعطرت من ماء دمعكَ والواقفون بشرفة الملكوت

ولّوا وجههم عنى

! فلمن

أزفُّ بكاءنا)

.. ..

/ لا أنت قلت عن اليمام

ولا أنا

أعطيتُه أفق الكلام/

• معتقٌ

هذا المساء

وساطعٌ

عطر التى فى الليل ترقص فى دمى

(منديلها

فوق الجبين

كمئذنة) •

هذى رماحى تنكسر/

عفن الشواطىء يشتهى من بحرِ غيظكَ ما تيسّرَ، والسنط

يرسلُ شوكه للجنِ فى قاعِ البُحيرةِ. السنطُ، يبقى واقفا،

ومحملاً، ديدانهُ، فى «الغيط» تأكل عصفنا

فهل

تبوح الساحراتُ بسرهِ؟

الريحُ ـ أغنية اليمام ـ تهزنى

لا الموج منك

ولا غناؤك سيدى

•

/ هل

ساءلتْكِ، حبيبتى، خيل القبيلة

عن رماد هواجسى ؟/

•

هكذا

لا البحر أدرك جثتى

ولا حمام البَرِّ يعرفُ

عن غلامٍ

ذاب فى ليل الصبابةِ والهوى.

«عـصـفـتْ بحلمكَ وردةٌ ركـضتْ على فَـرْشِ المسـاء وراودت حوريس عن أحزانه»
إيزيسُ
عند البحر تغسل شعرَها
والقدسُ
في ليل القُرى
زيتونةٌ
تناسلتْ شجراً حزين الأُغنياتِ
وأطلقت عطر الوجود رسائلَ
للتوت
فالأرضُ انتظارُ الفيىءِ من
غيمٍ تخاطَفَهُ الغياب

● يخيفني
عشق البنات
وسحرهن
يدكني ●

• لن
تُغلقى
بابا إلىّ
ولن أهِمّ
ولن أرى
إلاك يا رمد اشتعالى•

• فضمنى •

[عبثا
أموت
فردنى
يا ليلُ
رمحاً أو قتيلا
فى ظلال الياسمين.]

ليس سواكما

« أنتِ

وماءُ الشعر

ليس سواكما بالبيت.»

أمليتُ حزنى للسماء، وقلت نافلة السكات إلى القمر

فرأيتُ فى أفق الغياب يمامةً

بيضاء طارت

سميتُها نيلاً تَمَشَى فى دمى

أرسلتُ قوس الأغنيات، مشيت تحت النافذة

شباك شوقى مُشرعٌ، هذا البخور
غزالةٌ فى راحة الملكوت قالت طقسها
فوقفتُ أقرأُ ما رمته الخيل فىّ، وكلما
أنضجتُ خبزاً تستبيح الخيل خبزى،
ما دنوتُ ،
وما رميتُ السهمَ حتى تستباحَ مواجدى
ليلا
أتيتُ قصيدتين
رأيتُ وجهكِ
من تراه يُجيىء شمسا فى دجى الليمون؟
وجهك
يستفيضُ
ويستقى نيرانَ روحى

● هل يدوم الدمع ●
تلك رسالة الملح

●

قولى عن هواى
وعن بحار الوجد
قولى
عن هواجس
عاشقٍ
باتَ النزيفُ لجرحهِ
إعلانَ عشقٍ

•

إننى وليتُ وجهى شطر بَابِك فاشتعلتُ

• إننى
وليتُ
وجهى
شطر
بابك
فاشتعلتُ •

ليس لى فى البحرِ شعْب

أنت

رسمتنى

ورميتنى بالعشق

• ليس لأخضرى برواز

أنتِ

وما يشاءُ البحرُ

والشجرُ المتاخم •

[هل رأيتِ سفائن الأسفلت تحلم بالنعاس أم احتدامُ الصمت

فى رأس الغلام.]

يمامةٌ

بيضاءُ طارت فى سماوات البكور

وكان طير الوجد يرسل وردة فى الأفق تحلم بالرفاء والبنين.

فهل
تمردت الغصون
أم السماءُ تناثرت؟

● يارب
أنت كتبت لى
فى صفحة الإشراق
طيرا أخضر
زينتَ قلبى بالغناء
وبالمطر
وكتبت صوتى مُشرعا

من رقعة الشطرنج يخرج، صارخا
فى الجند
هذا يومكم
لا ترفعوا شجر البكاء
فها هو يستل هامة ثأره

[هذا فأسه

يمشى إلىّ

ولاأراه

وها أنا

دمه القتيل،

وهذه أوراق موتى مرتين]

لا تكتبى فى دفتر الأسماء «راح برمله» فالبحر فوق الطاولة وعزيق فأسه فى شقوق الأرض يجمع جثتى، حوريس يغسل ما تبقى من تمائم عمره.

● ماذا تخبىء يا سحاب

؟

هو المطر

يرتاح فى لهب المساء

وينثر الضوء الحزين على ترابِ مُصطفى.

• أنتَ
كتبتنا
ورسمتَ من أوراق عمرى
سترةً
مزقتهاَ عند ارتقاء البرق
صهوة ليلةٍ
[قال لطينها:
قم
فاستقم.]

• أنت اصطفيت بكاءنا
أنشأت من عَرَقِ السماء
منازل
بالقهر زُين فجرها،
جلبابها الكستور منطفىء،
وزيت حيائها

فى خيمة الصفصاف يصرخ

[هذه

أوراق كفرى بالذى

ضجت موائد صمته

بالآكلين.]

فهزنى

ما استطعت

استبقنى فى صدرك الفواح

قل لصوتى أن يدق عيونهم

• هل

يستقيم

لجمعنا

هذا الوطن •

• هل يستقيم لجمعنا هذا الوطن •

تلك العيون ممالك، رفعت بيارقَ نومها، والليل فى قاع المدينة

يستبد

وخطوتى فى الليل سانحة

فقومى

وافتحى شباكنا البحرى

تلك منازل بالرمل ترسم

والهواجس

سافيات

فى عظام الأخضر الممشوق.

● أنت

رسمتنى●

أنا لا أُحبكِ فى الظهيرة، لا أحبك فى زحام الحافلات، ولا

أحبك فى بحور الشعر

إننى ...فاشتعلتُ

أنا لا أحبكِ فى الظهيرة

لا أحبك

فى زحام الحافلات

ولا أحبك فى بحور الشعر

ـ أنتِ

تميمتى.

والليلُ

يعرفُ

واليمام

رسالتى ـ

هل تقرأين الأحمر المنثور فى صحف المساء

- مكللّ بالشِعر يهمس باسمها
- فى زحمة الاسفلت يحفر ما تبقى من بنفسج عمره
- فى بهجة التفاح رتل حزنه

.. ..

.. ..

.. ..

تلك المسافةُ من براحِ الدمعِ حافلةٌ بنا والبئرُ تفتحُ للفراغِ، فلا
مليك الجن أورثنى قلادة عرشه، ولا طيورٌ فى المساء تحط عند
النافذة.
تبدلت أسماء خيلك ياسماء ورواغ الزيتون نهرك يا جنوب
فخطوتى
فى الصمت سانحة
فقومى وافتحى ياقوت صوتك هذه بوابة للنار تأكل ما تبقى من
تراب الركض فى كفن الهوى
بوابة للنار تفتح للمساء

● تبارك الدمع الذى ليس كمثله
إلاك يا ألق الجنون●]

خرافتى، تحتل ناصية الكلام
فإن بلغتُ البحر، أسقط فى براح نخيلها يمتد ورد الروح حتى
تستفيض نشيدها هى

لاتزال بأفقها
لا شافني بحر
ولا شجر البكاء تواصلت أجناده
فبقيت وحدى
والمساء، ظل مُحدِقاً.

[هذه أوراق بعشي:
واقفٌ وحدى
والأرض من فوقي
وتحت عباءتي نصلٌ من العشق.]

● طيورها في بصيص النور ترقب مفرقي.
لا ترفعوا حجراً، فبعض الورد يكفي هامتي وأظل منتصباً، أنازلُ الأرض البقاء ●
تبددى
ما شئتِ
فإنني

رافعٌ رأس القتيل

ومشرقٌ من شرفة التنزيل

رُقتِ لى

فإن تبدلت الجبال وسيرت

وإن تبدلت البحار وسجرت

سيظل جرحُكِ من دمائى نازفًا

ويظل ملحُك فى رغيف الفول يفتح نيتَى

وأظل أقرأ ما تبقى من صفائح جثتى

هذه

حبيبتى

وهذه أسماؤها

خريطة الحزن المجلجل هذه، وهذه كراسة الأحلام

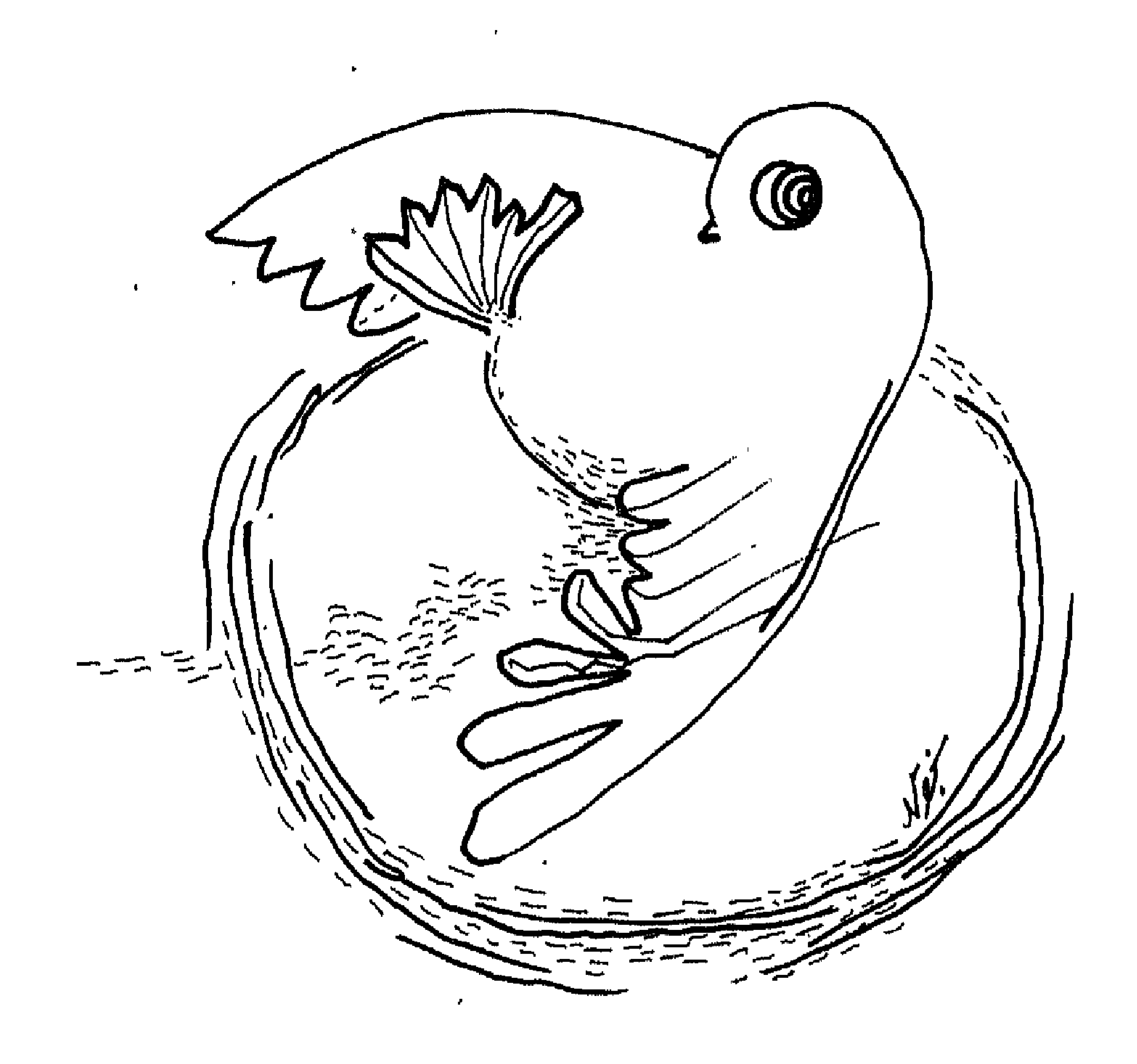
وهذه

زرقاء تنهض

من دمى.

تمردى

يا طعنة الطاعون فى جسدى



ليس سواكما

لا تشربى دمعى

أحلام خيله مسرجات، وسيوفها فى قبضة الأسفلت تحلم

بالحفاة

لترقصى فوق الجدار، فلا ير ونك إنى فى زحمة الأسواق أتلو

ما قال لى وأبعثر الورد الذى نثروه فىّ ●

.

أرتبُ الجسدَ الربيعَ، أرقبُ ما تقولُ النارُ فىّ

وأحتسى

فيروز

وحدى.

[كم مضى

لم يبق شىء

ـ ماذا تريد

قرنفلاتٍ من رقيق الخبز أو بن البيان وساحةً للبرقِ

أجمعهم بها

ـ فبكم إذن

لا يملك الأسفلت رفض بهيمةٍ

مرّت به

فاستبقنى

فى سترة التبريح.]

●

إســراء / خــروج

أُسائِلُها
عن الميدانِ
والميدانُ يعرفنى
ضجيج الوجد فى صممى
ملائكةٌ من الحارات ينزلقون
أشرعتى
سماوٌ ترفض التشكيل
هل بانت مرافئها
وهل للنار
ما قلناه فى ألقٍ

• هى الإنشاء
مملكة من الصبار والفوضى •

وقلبى دائم التجوال فى صحراء سنبلةٍ
تريد الله في الميدان
أُسَائلُها

هى الإشراقة الأولى/
خروجُ النارِ/
صابئةٌ /
هواء /
عاشق جداً /

لخنجرها
إذا ما ارتدّ فى صدرى رغيفٌ طازجٌ قلق
وللأحلام سطوتها

لقلبى
بعض أقوال
وللأحلام وردتها

فهل تبقى سماءٌ ترفض التشكيل، هل تبقى رؤوس تعلن الميدان، وهل دمعي سوى ضوضاء.راقصة تلاقح غيمة الإبهار تفتحها، وترشق ماءها الوردى فى أحلامنا الأولى

أنا

إفرازها الأبدى والباقى

إنا لليل المقهى

وللزيتون إشراقى

واخفاقى

فما للبحر لا ينأى

وما للماء لا يبغى سوى ملحى

وما للربٍّ منشغلا بأسمائى

خذينى

وافتحى شططى

فقعر البئر مبتدَئى،

ومسعاى
قميصى قُدّ من قُبُلٍ
وما بالباب من نارٍ أقاسمها خروج
الوقت من صُلبى.


●

سُراقةُ
لا تشى عنى
هو الإسراء

نادر ـ المنوفية

آب (أغسطس) 1990

تشرين أول (أكتوبر) 1992



الفهرس

● **وإننى وحدى ـــ الجزء الأول**

● **ليس سواكما ـــ الجزء الثانى**

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٨٦٦٢/١٩٩٥

I.S.B.N 977-235-414-4

يمثل هذا الديوان دفقة شعرية تضاف إلى تيار شعر الحداثة الذى استطاع أن يجمع بين الشعر والنثرية ويصنع منهما سبيكة تمثل (شعرية) متميزة.

فإذا كان الديوان يساير التيار العام لهذه الشعرية، فإن خصوصية قصائده تؤكد أننا أمام موهبة جديدة.

